

## الفصل الثاني

### الحبشان

ليس سكان الحبشة شعباً واحداً ، بل شعوباً كثيرة<sup>(١)</sup> ، تختلف جد الاختلاف ، لافى الجنس فحسب ، ولكن فى اللغة والدين والمظهر والصفات والعادات .



حبشى مهذب الملامح

ولا يزيد الحبشان أى الاثيوبيون على ثلث سكان الحبشة الحالية إلا قليلاً ،

---

(١) وصفها بعض العلماء بأنها متحف الشعوب . ويرى سليجمان أنها ( a Country of ethnic Confusion ) ويذهب شقينفرت إلى أنها ( a Very Mixed Race ) .

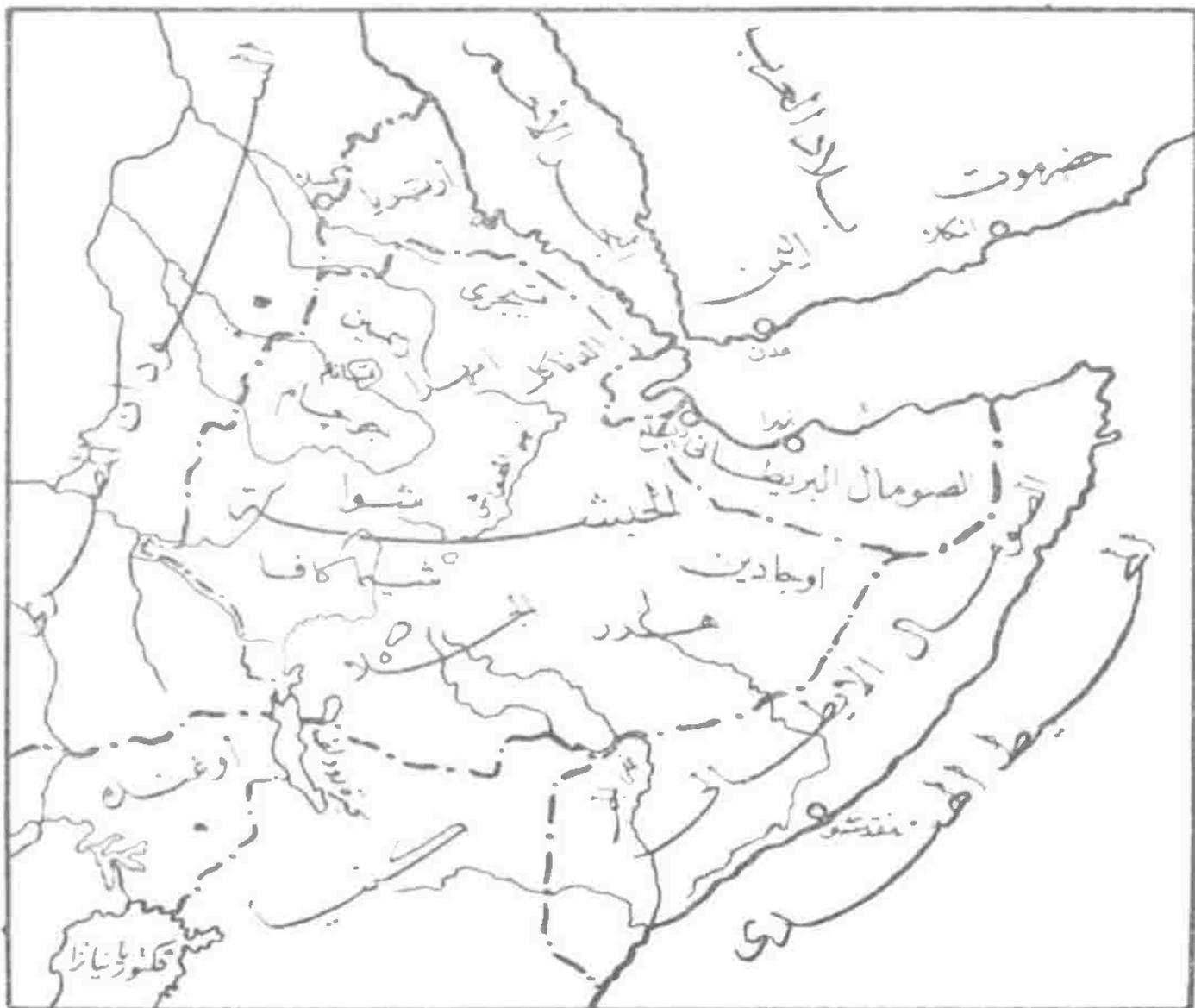
ويسكن أكثرهم في الشمال والوسط ، ويسكن الجلا في الجنوب والجنوب الغربي ،  
ويسكن الصومال في الجنوب الشرقي .



حبشى شنكلاوى الملامح

والحبشان فيما بينهم مختلفون ، فتراهم في البلد الواحد متباينى الألوان <sup>(١)</sup> . فمن  
أسود حالك السواد غدا في الإهاب ، إلى نحاسى اللون تحسبه إذا لقيته مصرياً من  
أبناء الصعيد أو عربياً من خلص عرب اليمن . وتباين ملامحهم فتتدرج من ملامح  
الزنجى الأفتس الأنف ، الواسع المنخرين ، الغليظ الشفتين الفلفلى الشعر ، إلى ملامح  
العربى الجميل الطلعة ، الأفنى الأنف ، الأدعج العينين ، السبط الشعر .  
وهذا الاختلاف المتدرج نتيجة لاختلاطهم بالأجناس الأخرى كالجلا والشنكلا .

(١) ولقد لحظ أحد المصريين ، وكان ملحقاً سياسياً في المفوضية الملكية المصرية في الحبشة  
« أن جميع الاثيوبيين ليسوا سمر الوجوه ، بل إن فيهم ذا اللون الأخرى والقمعى . واللون الأسمر  
ليس نتيجة البيئة والجو ، ولكنه يرجع إلى الدم الأسمى للسلالة التى هو منها » كذا



خريطة رقم ٢ - أقطار الحبشة

وهم في أقطار الحبشة المختلفة أشد تبايناً في اللون والملامح والصفات وفقاً لبيئتهم الجبلية التي عزلت هذه الأقطار بعضها عن بعض ، وصعبت المواصلات بينها ، ولذلك نجد أن التيجريين أى سكان ولاية تيجرى Tigré في شمال الهضبة الأقصى سود الوجوه ، غلاظ الشفاه ، طوال الرؤوس ، مقوسى الأنوف ، ناتئى الوجنتان ، صوفى الشعور على حين أن سكان مقاطعة لستا جنوبى تيجرى ، وفى الشمال الشرقى من بحيرة طانا ، منبع البحر الأزرق ، أغر يقيمو الوجوه والممحات ، وألوانهم تضرب إلى البياض ، ورءوسهم وأقدامهم وأيديهم صغيرة جداً ؛ بالنسبة لأجسامهم . أما سكان أمهرة وشاوة فمعظمهم هجان ( مولدون ) ، سمر الوجوه ، رؤوسهم عريضة نوعاً ما ، وعيونهم واسعة ، أصحاب وجنتان ناتئة وشعور سوداء رجلة . ويمتازون بطيب النحيزة ، وسهولة الخليقة وحلاوة الحديث ، والجود والسماحة . كما يمتاز التيجريون بالحدة والذكاء المفرط والفروسية وتأجج العواطف ، ويصممهم خصومهم بالخرق والتسرع وهم سادة الحبشة الآن ، كما كان التيجريون سادتها قبلهم . ولهذا يسمى الأمهريون الظن بهم ، ويرهبون جانبهم ، ولا يودون أن يتولى أحد منهم منصباً من مناصب الدولة الخطيرة .

ومن طريف ما يتندر به في الحبشة القصة الآتية <sup>(١)</sup> . التي تبين عن أبرز الصفات عند سكان الولايات الثمانية القديمة .

ومجمل القصة أنه جاء من أورشليم إلى الحبشة ثمانية أشخاص : الحماقة ، وصلابة الرأى ، والأنفة ، والحضارة ، والشجاعة ، والأمانة ، والسذاجة ، والسياسة . فلما وصلن إلى بلاد تيجرى قالت الحماقة « لقد وجدت مستقرى » ، وتخلفت عن الركب . وانطلقت الأخريات . ولما وصلن بلاد سمين <sup>(٢)</sup> قالت صلابة الرأى . « قد وجدت مكانى وسأملكث به » وسارت الباقيات ، ولما بلغن بلاد وجارا قالت الأنفة « قد

(١) عن الأستاذ مراد كامل : من مقالة له نشرت في الكتاب المصرى ( فبراير سنة ١٩٤٦ ) عنوانها : عامان في الحبشة . (٢) بلاد سمين جبالها شامخة ، وعمره ومن صفات سكان مثل هذه الجبال الصلابة في الرأى ، فلا عجب أن استقرت صلابة الرأى في سمين .

وصلت إلى ضياعي ومتاعي وسأعيش بها » ، وتابع الراكب سيره . ولما وصلن إلى بلاد جندار قالت الحضارة لأخواتها « يا أخواتي لقد وجدت معسكرى وسأقيم فيه » . وسارت الأربع الباقيات . فلما وصلن إلى بلاد بيجمدر قالت الشجاعة . « سأستقر هنا فقد أعجبني المكان » ، ولما بلغ الثلاث الباقيات دبرا تابر ، وقفت الأمانة على قمة الجبل وأرسلت يبصرها إلى بلاد جوجام وقالت لأختها « استأذن منكافاني مبحرة إلى وطني » . وتابعت الأخيرتان السير إلى بلاد أمهرا فقالت السذاجة لأختها « سأقيم هنا » ثم ألت عصا تسيارها . فسارت السياسة إلى أن استقرت بمقاطعة شوا وهناك حلت ومن هناك حكمت .

والحبشي الخالص أشبه شيء بتمثال من البرونز ، نحيف ، معتدل القوام ، مفتول العضل ، في جسمه الاستدارة المتماثلة التي تهب جسم الإنسان الجمال . ولذا يود كل نحات لو يتخذة نموذجاً لجمال الجسم ورشاقة القوام .

والحبشي بوجه عام ، ثبت ، متزن ، قوى الأعصاب ، بارد المزاج ، قل أن يهيج ولكنه مختال فخور ، معروف بالمكر وحسن الحيلة ، مشهور بزخرفة القول وتمويهه ، يقسو على حيواناته ، و يقيمها على الخسف ، ويذل خدامه ، ويروضهم على الضيم . وكان الحبشان إلى عهد قريب يسومون أسراهم سوء العذاب ، ويقتلون أعداءهم أو خصومهم صبراً بعد أن يمثلوا بهم تمثيلاً وحشياً .

ومن ذلك ما يروى عن الملك « تاوضروس » أنه علم أن بعض الرعوس يأترون به ، فأرسل في طلبهم ، فجاءوه سراعاً مهطمين ، ولما أدخلوا عليه ، رأوه متجهم الوجه مقطب الجبين ، فأيقنوا بدنو آجالهم . وأمر الملك بأن يقبض عليهم ، وتقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم يصلبوا على فروع الأشجار لإلقاء الرعب في الناس وليعتبر بهم سواهم . وحكم هذا الملك نفسه على نائر بأن يحرق حرقاً بطيئاً إمعاناً في تعذيبه . ومما يروى عن قسوة هذا الملك أن سكان إحدى الجزائر الكثيرة المبعثرة في بحيرة

تانا خرجوا على طاعته لعسفه وظلمه ، واعتصموا بجزيرتهم وظنوا أنهم واجدون في الجزيرة عصمة وأمناً . فجاء بخيله ورجله حتى أشرفوا على شاطئ البحيرة ، فلبث هو وجنوده على الشاطئ . يحرق الأرم ساعة ، أشار عليه بعدها بعض قواده بأن يرسلوا فرقة من السباحين للقبض عليهم ، فسبحوا إليهم ، وجاءوا بهم ، فأمر بحرقهم أحياء . ولا يفكر عطاء الحبشات ورءوسهم في راحة أتباعهم ، أو أنصارهم ، وكثيراً ما شاهدتهم الرحالون سائرين ممتطين صهوات خيولهم أو بغالهم ووراءهم الأتباع من الرجال حفاة دامية أقدامهم ، والتابعات من النساء محملات مالا يطقن حمله ، يكدن يهلكن من التعب والإعياء .

وعلى الرغم من أن الحبشى صلف فخور ، يقسو على من هم أصغر منه مقاماً ، فإنه ينبغي الزاني عند من هم أعلى منه منزلة ويخضع لهم ، ويقوم على خسفهم ، راضياً بظلمهم . ومن عاداتهم المرعية أنه إذا أساء صغير المنزلة إلى كبير ، فإنه ليكفر عن إساءته ، يضع حجراً ثقيلاً على عاتقه ، ويذهب إليه كاسف البال مطأطئ الرأس ، فإذا ما مثل أمامه ، صاح قائلاً « اصفح عني ، واغفر ذنبي » ولا يزال يكرر هذا القول وأشباهه إلى أن يقوم العظيم ، ويرفع الحجر عنه ، ويقول له « عسى الله أن يغفر لك » .

والحبشان مولعون بمعاقرة بذت الحان ، وبمخاصة ذانكم الشرابان الوطنيان الطجة ، وهو شراب مصنوع من عسل النحل ، والطة وهو شراب مصنوع من الشعير<sup>(١)</sup> . وإذا ما شربوا سكروا . وإذا ما سكروا غابت أحلامهم ، وفقدوا أخلاقهم . وركبوا رءوسهم ومالوا إلى الشر . فتشائموا . وتبادلوا الركل واللطم واللكم ، والطعن بالمدى ، وطارد بعضهم بعضاً ، فيتردى بعضهم في الأخاديد السحيقة ، ويلقى حتفه .

ولهذا يفضل الرحالون الغربيون استخدام الحبشان المسامين في تجوالهم في ربوع

(١) وفي ذلك يقول الأستاذ مراد كامل : وهم ( أي الحبشان ) أكثر الشعوب حباً لشرب الخمر . يشربونها عوضاً عن الماء . ويقولون في أمثالهم : الماء للضفدع ، أو الماء للطفل والقرد . ويظهر أنهم لجأوا إلى شرب الخمر عند ما وجدوا أن الماء لا يصلح للشرب طول مدة الجفاف كذا .

الحبشة المختلفة ، لتجنبهم الخمر ولأنهم أهدي وأصدق قبلا ، وأقوم لذلك سبيلا  
والحبشان قسيسوم ورؤساؤهم ودهماؤهم لا يحجزم تقى عن محرم أو محذور . وقد  
ذكر بعض رواد الحبشة من الأطباء الغربيين أن نسبة الأمراض السرية في البالغين  
والبالغات من الطبقات الدنيا كبيرة جداً نتيجة لازمة لحياة الاستهتار التي لا يتحولون  
عنها ولا يستنكفون منها . وإن كثيرين من الذين رادوا الحبشة ، وجالوا في ربوعها ،  
وعاشروا أهلها ، وأحبهم لصفاتهم الحميدة ، يشفقون عليهم أن يعنوا في دواعي الانقراض  
فينقضوا . وأن يستأهلوا الآية القرآنية .

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها القول  
فدمرناها تدميراً » .

والذى يزيد الحال سوءاً أن العامة لا يتقون هذه الأمراض . ولا يحاولون  
الاستشفاء منها . وإذا ما سُئلوا في ذلك أجابوا : أن الأمراض من الله . فإذا أراد  
شفانا منها ، وإذا شاء أماتنا بها . ولا راد لمشيئته .

وعلى الرغم مما وصف به الحبشان من مكر ، وإفك ، وصلف وزهو ، وقسوة  
وذلة ، فإنهم في الحروب كآفة بسلاء . يهجمون على الأسود في غاباتها فيقتنصونها .  
ومن يفعل منهم ذلك حق له مقابلة الإمبراطور ليقص على مسامعه قصة هذا الفعل  
الجليل ، وليعصبه ببلدته .

ولقد خاض الحبشان حروباً كثيرة ، وخرجوا منها منتصرين آخرها واقعة  
عدوة المشهورة ، التي دحروا فيها الإيطاليين سنة ١٨٩٦ م ، وردوهم على أعقابهم  
خاسرين . ولم يستطع الإيطاليون أن يتغلبوا عليهم في حرب سنة ١٩٣٨ م . ويجيوشهم  
الجرارة ، المجهزة بأحدث العدد الحربية ، إلا بعد أن أفسدوا نفوس كثير من رؤوسها  
وذوى النفوذ فيها بما أغدقوا عليهم من مال ، وبما منوهم به من آمال . وأرسلوا عليهم  
من طائراتهم طيراً أبابيل ، ترميهم بقذائف محرقة مدسرة ، وغازات خائفة .



حبشان معصبون بلبدة الأسد

ولقد كانوا قبل نكبتهم الأخيرة يهزءون من الجنود الأوروبيين ، لاختفائهم في الخنادق في أثناء الحرب العظمى ( ١٩١٤ — ١٩١٨ ) ، والترامى بالمدافع والقذافات من غير أن يشتبكوا .



ضابط حبشى ( نظام قديم )

ولقد روى أحد الرحالين أنه لقي مرة أحد قواد الحبشان ، فتجاذبا أحاديث الحروب ، فقال الحبشى للسائح الغربى ، وهو يحاوره : « كيف تكسبون حرباً بالاختفاء من

عدوكم؟ ( ويعنى حرب الخنادق التي كانت سائدة في أثناء الحرب العظمى ) أما نحن فنهجم على عدونا ظاهرين ، ونهبي الموقعة في يوم واحد .

والأثيوبي<sup>(١)</sup> دمث الأخلاق ، رقيق الحاشية . وفي ذلك يقول أحد المصريين الذين عاشروهم . . . . . الأثيوبي العادي مؤدب مهذب . . . . . ويقول الأستاذ مراد كامل . . . الشعب ( أي الحبشي ) في جلته جم الأدب ، كثير الوقار ، والاعتزاز بالنفس . وهو أكثر الشعوب تحفظاً في الكلام . لا تجرد في لغتهم لفظه « لا » فهم يسوفون كل شيء بقولهم نعم غداً بدلاً من لا .

ومن صفات الحبشان الموروثة الساحة والكرم ، فهم يشاطرون الغريب طعامهم ، ويؤثرونه على أنفسهم ، ولو كانت بهم خصاصة . ويتفنون في إكرام الضيف . ولقد أدت بهم مبالغتهم في إكرام ضيوفهم إلى عادة مرذولة يندى لها وجه الفضيلة خجلاً . ويسرف الغريبيون في القول بجذب خيال الحبشان ، وجودهم في التفكير ، وعجزهم عن تصريف الأمور ويروون في ذلك قصصاً أطرفها قصة مجملها أن مهندساً أسترالياً طلب من الحكومة الامبراطورية في أديس أبابا أن تأذن له بالسفر إلى إحدى ولايات الحبشة النائية للبحث في طبقات أرضها عن معدن النحاس . فأذن له بالسفر . وأعطى له جوازاً يسهل وصوله إلى غايته ، فلما وصل ، وبدأ ينقب ، اعترضه حاكم الولاية ومنعه من التنقيب محتجاً بأنه مأذون بالجئء إلى الولاية لا بالحفر والتنقيب . فحاول المهندس إقناعه فلم يفلح ، وأصر على منعه . وأرسل رسولا إلى العاصمة ليعود بالإذن بالحفر ، فقضى في الطريق ذهاباً وإياباً شهوراً ، وجاء المهندس بالإذن بالحفر والتنقيب ، فمثر بعد جهد على عينات جيدة من النحاس الخام . فجمعها في أكياس صغيرة ، وحملها إلى خيمته . فانتهى خبر ذلك إلى الحاكم . فثارت ثأثرته ، وسار في خيله ورجله إلى مخيم المهندس وألقى القبض عليه متهماً إياه بأخذ ما لم يؤذن بأخذه .

(١) يكره الحبشان لفظ الحبشة ومشتقاتها ، ويجبون أن يطلق عليهم ما اشتق من لفظه أثيوبيا .

وقال له وهو يجادله : إنك مأذون بالبحث عن معدن النحاس . ولكنك است مأذوناً بالاستيلاء على ما تعثر عليه منه في باطن الأرض .  
وأرسل المهندس مقبوضاً عليه مخفوراً إلى العاصمة حيث روى لأولى الأمر الحبشان قصته المحزنة المضحكة .

والحبشان كسكان البيئات الجبلية الأخرى مخشوشنون في طعامهم ، ولباسهم ومساكنهم . متعصبون لمعتقداتهم . محافظون على ما وجدوا عليه آباءهم من صفات ، وعادات . لا يطيقون مع ناقدها صبراً ، ولا يبعون عنها حولا .

ولقد بلغ من خشيتهم في طعامهم أنهم يأكلون اللحم نيئاً .  
ولقد حكى أحد السائحين أن أحد الروس دعاه هو وأتباعه الحبشان لتناول الغداء . فلبوا الدعوة . فأجلس أتباعه في فناء بيت الداعي على محيط دائرة . وحجى لهم بشاة نيئة ، يحملها اثنان من خدم الداعي على قصبية طويلة ، فاستل كل مديته . وأخذوا يقطعون منها ويأكلون والدماء تسيل على أيديهم ، وأذرعهم ، وأذقانهم . وما زالوا كذلك حتى لم يبق من الشاة إلا عظامها .

واللحم النبيء خير ما يقدم للحبشان في الولائم الكبيرة .  
فإذا ما أولم النجاشي أو رأس من الروس وليمة جلس المدعوون ( من الحبشان طبعاً ) متقلدين سيوفهم في بهو الاحتفال ، فيطاف عليهم بالمجول المذبوحة ، وهي تقطر دماً . فإذا ما قدمت لأحدهم ، يقوم لها : ويستل سيفه أو سكينته ، ثم يولى وجهه نحو الداعي ويحني رأسه له . ثم يمض بنواجذه على قطعة منهما . ويقطعها بسيفه أو سكينته ثم يقضمها قضمًا ، كما يقضم الوحش الضارى فرسته .

ويبدى الحبشان مهارة فائقة في قطع اللحم النبيء بسيوفهم وهم عاضون عليها بأسنانهم . وكل من رآهم من السائحين يفعلون ذلك يعجب جد العجب لعدم جدع أنوفهم لأنهم يقطعون اللحم من أسفل إلى أعلى .



### حفلة من حفلات أكل اللحم نيئاً

وأكل اللحم نيئاً عادة قديمة لا يعرف على وجه التحقيق متى بدأت ولا كيف نشأت .

ولقد كتب المقرئى فى كتابه : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام : « وياكلون اللحم نيئاً ( والضمير يعود على الحبشان ) حتى لقد أخبرنى من شاهد الخطى ( أى النجاشى ) داود بن سيف أرى كل كرش بقرة نيئاً وما فيه من بقايا الفرث يسيل على حنكه ... وشاهد رجلاً يأكل دجاجة وهى تصيح ... »

ويزعم بعض الحبشان أنها عادة مستحدثة يرجع مبدؤها إلى عهد غارات المسلمين على بلادهم . فإنهم ( أى المسلمين ) ضيقوا عليهم الخناق وكانوا لذلك يعتمسون بالغابات وياكلون اللحم نيئاً تجنباً لإيقاد نار تنم عليهم وتهدى الغزاة إلى مخابثهم ، ويصرون على هذه العادة الوحشية <sup>(١)</sup> ليدذكروا تلك الأيام العصيبة التى جاهدوا فيها جهاد الأبطال فى سبيل وطنهم المقدس إثيوبيا .

( ١ ) ويسمى الحبشان أكل اللحوم نيئاً برونو . ويزعم بعضهم أنه يولد خلق الشجاعة والاحتمال وغير ذلك من أخلاق المحاربين الأبطال .

ولا يأكل الحبشان المسيحيون الحمام لاعتقادهم أن المسيح عليه السلام ، ظهر للحواريين في صورة حمامة . فالحمام عندهم لذلك مقدس لا يجوز قتله ، ولا أكله ، ولا يأكلون الديك لأن المسيح قال لبطرس : « عند صياح الديك ستنكرني ثلاث مرات » ولا يأكلون الأرناب وربما كان ذلك أثراً من التعاليم اليهودية التي سنلح لها عند ذكر الفلاشة أي يهود الحبشة . كما يجرمون على أنفسهم ذبح الحملان الصغيرة .

ولا يشرب التبغ من الحبشان إلا المتشبهون منهم بالأوروبيين والمتخلفين بأخلاقهم . ولقد كان محرماً عليهم في عهد الإمبراطور يوحنا . وكان عقاب من يأتيه منهم قطع شفتيه .

ويكره الحبشى تناول طعامه في العراء حذر الشياطين ، واتقاء شر الحاسدين . وهو شره في الأكل ، ويؤثر عن أحد مطارنة الحبشة أنه قال : لو أتيح لقومى أكل اللحم كلما أرادوا ، لأفنوا كل ما في الحبشة من أبقر وأغنام في زمن قصير . ويحدث الحبشان في أثناء مضغهم الطعام صوتاً عالياً . وعندهم أن الصوت العالى في أثناء المضغ علامة كرم المحتد ، وطيب العنصر . ولهذا لا يجرؤ الفقير أو الوضيع أن يحدث صوتاً عالياً في أثناء أكله . .

ومن العادات المرعية عندهم أن يقدم الطعام كله لرب البيت أولاً ، فبأكل منه ، حتى إذا ماشيع ، نهض ، وتنحى جانباً ، فجاءت زوجته وولده ، إن كان ذا ولد فأكلوا من فضله . فإذا ما اكتفوا ، نهضوا وأكل الخدم ما تبقى .

وقوام طعام الطبقة الفقيرة ( وتشمل هذه الطبقة نحو ٩٠٪ من السكان ) المحمص الأخضر أو الجاف ويسمونه الشنبرا . وشرابهم الطلة .

وطعام الحبشان كطعام العرب بسيط لا أثر فيه للمدنية التي من شأنها أن تكثر من أنواعه ، وتزيد من تعقيد تركيبه .

وأشهر طعام الحبشه وألذه حبشه واط ، وهو مكون من الدجاج ، أو اللحم المفروم والبيض ، ويوضع عليه قليل من المرق ، وكثير من الفلفل الحريف ( الشطة ) .  
ويشرب الحبشان القهوة بعد الأكل ، ويضعون عليها ملحاً بدل السكر .  
ويلبس الحبشان على اختلاف درجاتهم القمصان البيض الفضفاضة <sup>(١)</sup> والسراويل الطويلة الشبيهة بسراويل الهندود <sup>(٢)</sup> ، ويلبسون فوق ذلك الشاما ، وهي ريطة بيضاء من القطن ، ترمى على الأكتاف بحيث لا تعوق اليدين أو الذراعين عن سرعة الحركة .

ونعومة نسيج الشاما ، ومقدار اتساع الشريط الأحمر الذي ينتهى به طرفها يدلان على مرتبة الشخص الاجتماعية وهذا معروف « پروتوكولياً » عند الحبشان ومن يتعد منهم حدوده ويلبس غير ما خصص له يلق جزاءه .

ويلبس الحبشان في أيام أحزانهم الملابس الملونة ولا يعدون السواد لون الحداد .  
ويخلع الإمبراطور على العطاء والشجعان صدرات من الديباج الأحمر المبرقش .  
ويستبدلون الدينو بالشامة إبان الحرب ، ويصنع الدينو من جلود الأسود أو الفهود أو الأغنام ، ويبطن بنسيج أحمر للعطاء .

ويستحب عندهم لبس اللون الأحمر وقت الحروب حتى لا يعرف العدو ما بأجسامهم من جراح دامية فيقطع فيهم .

ويندر أن يلبس الحبشان في أقدامهم أو على رؤوسهم شيئاً فهم لذلك عراة الرؤوس حفاة الأقدام .

وملابس النساء مثل ملابس الرجال مع فارق صغير ، وهو أن قيصهن وسراويلهن

---

(١) وهي طويلة تصل إلى ركبات الرجال ، وأطول للنساء .

(٢) وهي واسمة في أعلاها ( حول الفخذ ) ، ضيقة في أسفلها أى حول الساق ، وتثبت حول الكعب بأزرار صغيرة من الفضة أو الذهب .

أوسع وأطول قليلاً ، وتنتهى أكامهن وياقاتهن بزركشة من الحرير الملون .  
ويلبسن نطاقاً حول أوساطهن يتدلى منه أداة لتنظيف الأذان ومشط وبعض الحلقات  
الفضية الصغيرة .

ويلبس الحبشان برانس سوداً من الصوف ليقبوا بها المطر إذا ساروا في أثناء نزوله .  
ولم يكن الحبشان - ملوكهم وسوقتهم - قبل مقدم نجر الدولة المصرى ، يلبسون  
إلا ما يستر عورتهم .

ولقد كتب المقرئى فى كتابه الإلمام « إنهم عراة الأبدان لا يكادون يعرفون  
لبس الخيط ، بل يرتدون ويتزرون فى أوساطهم . . . . . وقد كان الخطى  
داود بن سيف أرحم يخرج عريانا وقد عصب رأسه بمصاصة خضراء . . . . . ولم يتميز  
إسحق بن داود بن سيف أرحم عن رعيته بالملايس الفاخرة إلا بعد أن قدم عليه  
من قبط مصر نصرانى يعقوبى يعرف بفخر الدولة ، فنظم الدولة ، وأصلح شئونها .  
وضبط أمورها ، وأشار بإدخال كثير من أساليب الترف والنعيم . »

ومع ذلك فإن الحبشان ظلوا إلا أقلهم حفاة ، مجردين من الملابس إلا مما يستر  
عورتهم حتى أواخر القرن التاسع عشر فقدم إليهم من الغرب وفود تجارية وبعوث  
دينية وهيئات سياسية فاتصلوا بهم . ونقلوا عنهم كثيراً من أساليب المدنية الحديثة .  
وليس دهاء الشعب الخيط بعد أن كان مقصوراً على رؤوس الأمة وصدورها .

ومساكن الحبشان أكواخ صغيرة قذرة مسقوفة بالقصب أو بالزئك للموج ،  
ولا تختلف بيوت العظاء أو الرؤوس عن بيوت العامة إلا فى اتساعها .

ويتخذ الرؤوس بيوتهم فى أماكن حصينة ، كرموس التلال وذروات الجبال .  
وبيوت العامة عارية من كل ما يزينها ، وليس بها إلا بعض السلال والأوانى  
الفخارية ، أما الأغنياء والعظاء فيفرشون بيوتهم بمجاد العجول والبسط ويرمون  
عليها الوسائد ليجلسوا عليها . ويندر وجود الكراسى والخوانات والصواوين فى بيوتهم .

وأكواخ الفقراء مكونة في الغالب من غرفة واحدة ليس بها إلا فتحة واحدة تقوم مقام الباب والنافذة والمدخنة ، ويوقدون النار في وسطها فيجلى دخانها كل شيء بالسواد .

ويأوى إلى هذه الأكواخ الحقيرة الرجل وزوجه وولده وبغله وحماره ، وأحسن مكان فيه يخصص للرجل أو السيد كما يسمونه ( جيته ) والمكان الثانى فيه للبغل ، أما الزوجة والولد والحمار فينامون في المكان الخالى .

ولا يعتقد الحبشان في فائدة المراحيض التى تكاد تخلو جميع بيوتهم أو أكواخهم منها . ويستبدلون بها الغابات المجاورة والطرق العامة .

ويكثر الحبشان من الخدم في بيوتهم . وهم يقومون بطحن الغلال والاحتطاب ، وإحضار الماء ، وإعداد الخبز والأنواع الأخرى من الطعام .

---